

شرح رياض الصالحين ٦٣٣ - باب وداع الصاحب - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة
الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)
قولوا في كتاب الادب باب وداع الصاحب. ووصيته عند فراق للسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه. هذا في الحقيقة من محاسن
الاسلام عند وداع الصاحب. اذا اراد سفرا قد يكون هذا اللقاء - [00:00:20](#)
واللقاء الاخير لان المسافر لا يضمن ان يرجع مرة اخرى فينتهز المسلم الفرصة. فيدعو لاخته المسلم. ويوصيه عند سفره. لا كما ان
السفر ربما يكون مظنة للتقصير والانشغال. ولذلك جاء هذا الادب الكريم - [00:00:50](#)
لمن اراد ان يودع صاحبه وكذلك يدخل في هذا الوداع الاخير عند الموت ولهذا كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحون يوصون
اتباعهم عند الموت بخلاصة حياتهم. ولهذا قدم الامام النووي رحمه الله تعالى في هذا الباب هذه الايات - [00:01:20](#)
قال الله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين. فلا تموتوا كن الا وانتم مسلمون. ام كنتم شهداء اذ
حضر يعقوب الموت اذ قال لبيه ما تعبدون من بعدي - [00:01:50](#)
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا. ونحن له مسلمون هذي اعظم وصية. الوصية بلا اله الا الله. والثبات
على الاسلام. لان الانسان مهما عمل من اعمال - [00:02:10](#)
فاعظم ما يعده للقاء ربه جل وعلا شهادة التوحيد لا اله الا الله كما مر معنا قريبا في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص او في حديث
والده عمرو بن العاص وهو في سياق الموت قال ان - [00:02:30](#)
افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. وهكذا الانبياء يوصون اتباعهم بهذا ولهذا جاء في وصية نوح عليه الصلاة
والسلام وهو عند الموت انه قال لابنه اوصيك بلا اله الا الله - [00:02:50](#)
فان السماوات السبع والارضين السبع لوضعت في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت بهن لا اله الا الله. ولو ان السماوات آآ السبع
والارضين السبع كن حلقة مبهمة لقسمتهن - [00:03:10](#)
لا اله الا الله ثم قال له اوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء. وبها يرزق او ترزق الخلائق. وهكذا نبينا صلى الله عليه وسلم
عند موته جعل يقول لا اله الا الله ان للموت - [00:03:30](#)
سكرات ثم اخذ يوصي امته بالصلاة. التي هي حقيقة العبودية لله. كان النبي صلى الله عليه وسلم عند يغرغر ويقول الصلاة الصلاة.
الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم. صلى الله عليه وسلم - [00:03:50](#)
قالوا واما الاحاديث فمناها حديث زيد ابن ارقم رضي الله عنه الذي سبق في باب اكرام اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا. فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر - [00:04:10](#)
وهذا كان بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم من حجة الوداع. في طريقهم الى المدينة نزل بماء يدعى
خما وهو المعروف بغدير خم بين مكة والمدينة. وهنا وصى اصحابه - [00:04:30](#)
هذه الوصية قال صلى الله عليه وسلم اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر ان يأتي رسول ربي فاجيب. فكان النبي صلى الله عليه وسلم

يعرض بقرب اجله في اخر حياته يقول الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي ملك الموت فاجيب - [00:04:50](#)

ما وصيته لامته؟ قال وانا تارك فيكم ثقلين. يعني امرين عظيمين ثقلين قال اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ولهذا وصى نبينا صلى الله عليه وسلم امته في حجة الوداع في خطبته العظيمة - [00:05:20](#)

بكتاب الله قال الا واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي. قال كتاب الله قال الله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى - [00:05:50](#)

ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين. قل بفضل الله وبرحمته يعني بالقرآن الكريم فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. فانظر يا عبد الله في حالك مع القرآن الكريم. كم تقرأ القرآن - [00:06:10](#)

في كم يوم تختتم القرآن؟ في اليوم الواحد كم تقرأ من القرآن الكريم؟ بعض الناس للأسف ربما يمر عليه اسبوع ولا يفتح المصحف ربما ما يختتم القرآن الا من رمضان الى رمضان. وهذا قد يصدق عليه قول الله تعالى وقال الرسول يا رب - [00:06:29](#)

ربي ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا. من الناس من يهجر تلاوة القرآن. من الناس من يهجر تدبر القرآن. فلا يفهم من الناس من يهجر العمل بالقرآن يقرأ القرآن ويفهمه لكن لا يعمل به. من الناس من يهجر التخلق باخلاق القرآن - [00:06:51](#)

تجده جافيا قاسيا لا يتخلق باخلاق القرآن التي هي اخلاق الرحمة وعبادة الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما من الناس - [00:07:11](#)

من يهجر القيام بالقرآن من الناس من يهجر الاستشفاء بالقرآن وهكذا. فعلى المسلم ان يقبل على كتاب الله تعالى هذا فيه الهدى والنور فيه النجاة فيه الخير كله. والله مهما انشغلت في حياتك بما تشغل به. لا يوجد - [00:07:31](#)

شايء هذه الدنيا انفس من القرآن الكريم. واعظم من القرآن الكريم. تتلو القرآن بكل حرف عشر حسنات كم تكسب من الحسنات عندما تجالس القرآن؟ ثم هذا القرآن يجعل في قلبك الرحمة والرقعة. يخشع قلبك تزداد ايمانا على ايمانك - [00:07:51](#)

انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم ايات زادتهم ايمانا. وعلى ربهم يتوكلون كم منا الان من يشتكي قسوة قلبه وجمود عينه وعدم خشوعه في الصلاة؟ لماذا؟ لانه لا يغذي روحه بالقرآن الكريم - [00:08:19](#)

هذه وصية نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت. وهو يعرض بقرب اجله ويقول وانا تارك فيكم ثقلين. اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. قال فحث على كتاب الله ورغب فيه - [00:08:39](#)

ثم قال الوصية الثانية قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي رواه مسلم. القيام بحق اهل بيته امر عظيم فالمسلم يحب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. اه يقوم بحقهم - [00:08:59](#)

ويحب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين كلهم. ومنهم اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة هنا بتذكيرهم باهل بيته لانه حصل شيء من الخلاف وسوء الفهم بين - [00:09:29](#)

علي رضي الله عنه بعض الصحابة عندما رجع علي رضي الله عنه من اليمن وادرك النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقد حصل بينه وبين بعض الصحابة شيء من سوء الفهم والخلاف. فبعد ان انتهى من الحج وتفرق الناس بعد ذلك هذه مسألة خاصة -

[00:09:49](#)

قام في غدير خم وايضا ذكر الصحابة باهل بيته صلى الله عليه وسلم. وفي الحديث نفسه قال زيد نساؤه من اهل بيته. كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا - [00:10:09](#)

وذلك من حق آه اهل البيت علينا ان آ أكثر من آ ذكرهم والاطلاع على سيرهم ان يطلع المسلم على سير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته. وان يترضى عنهم - [00:10:29](#)

ان ينشر ذكرهم وخبرهم. وهكذا سائر الصحابة الكرام اجمعين رضي الله عنهم. قال وعن ابي سليمان مالك ابن الحويرث رضي الله عنه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شعبة متقاربون - [00:10:49](#)

فاقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا فمالك بن العويرث واصحابه اتوا النبي صلى الله عليه

وسلم وهم شباب يقولون نحن شبابة متقاربون في السن. تأمل كيف يهاجرون لطلب العلم. فهاجروا الى المدينة للقاء النبي صلى الله عليه وسلم - [00:11:09](#)

واخذ العلم عنه. قال فاقمنا عنده عشرين ليلة وهم بعيدون عن اهلهم. قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيمًا رفيقًا فظننا قد اشتقنا اهلنا. وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم انه رأى عليهم ان - [00:11:39](#)

ان قد اشتاقوا الى اهلهم. قال فسلأنا عن تركنا من اهلنا فاخبرناه. وهذا من رأفته صلى الله عليه وسلم يتفقد اصحابه ويسألهم عن احوالهم واهوال اهلهم. فقال ارجعوا الى اهلكم فاقموا فيهم - [00:11:59](#)

وعلموهم وامروهم. فهكذا ينبغي للمسلم اذا تعلم شيئا من العلم ان يرجع ويعلم اهله اليوم تعلمت شيئا من الاحاديث في مجلس علم ترجع الى زوجتك الى اولادك الى اهلك تحدثهم - [00:12:19](#)

بما تعلمته في بما تعلمته في اه يومك. وهذا من بركة العلم وزكاة العلم. ثم مقال وصلوا صلاة كذا في حين كذا. وصلوا كذا في حين كذا. فاذا حضرت فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم. متفق عليه. زاد البخاري في رواية الله وصلوا كما رأيتم - [00:12:39](#)

كوني اصلي. علمهم النبي صلى الله عليه وسلم امور دينهم وكانوا يرونه وهو صل صلى الله عليه وسلم. فحثهم على الصلاة في وقتها. ثم امرهم بالاذان لها. وقال فليؤذن احدكم ان الاذان يستوي فيه الناس ويقدم الذي هو اندى صوتا بالاذان كما قال النبي -

[00:13:09](#)

صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن زيد حين رأى رؤيا الاذان قال القه على بلال فانه اندى صوتا منك اما الامامة فيقدم الاقرأ لكتاب الله تعالى. يعني الاحفظ والاعلم. ولما كانوا - [00:13:39](#)

قد اشتركوا في العلم يعني كلهم متساوون في العلم هنا لانهم جاءوا معا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحفظوا آآ معا القرآن الكريم الذي استمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم وتعلموا الاحكام. فهم الان متساوون في العلم. متساوون في - [00:13:58](#)

حفظ القرآن. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم وليؤمكم اكبركم. لانهم متساوون في القرآن في العلم وفي الهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فما بقي هنا الا السن. فيقدم بعد هذه المراتب يقدم الاكل - [00:14:18](#)

سنا قال وليؤمكم اكبركم. ثم ايضا قال وصلوا كما رأيتموني اصلي صلوا كما رأيتموني اصلي هذه وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمالك ابن الحويرث واصحابه عندما ارادوا فراقه حثهم على الصلاة وان يصلوا كما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي -

[00:14:38](#)

هذه وصية عظيمة. وكل وصية في الحقيقة من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم فهي وصية عامة لامته. هذه وصية لنا. صلوا كما رأيتموني اصلي. وهذا يدعو المسلم الى ان يتعلم صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:07](#)

حركة حركة وقولا قولاً. كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص بالحرص على تحريم الصحابة صفة صلاته. لان هذه الصلاة اعظم عبادة هي حقيقة العبودية. فينبغي - [00:15:27](#)

ان تكون على احسن صورة. وممكن ان تكون على احسن صورة واكملها واجملها الا اذا كانت على سنة النبي صلى الله عليه وسلم. ارأيت ان اردت ان تقدم هدية لملك عظيم. كيف تزين هذه الهدية وتعظمها؟ فكذلك الصلاة انت ترفع صلاتك - [00:15:47](#)

الى رب العالمين الى ملك الملوك. فينبغي ان تحرص على صلاتك غاية الحرص في تحسينها وتكملها وتجميلها. ما يمكن ان يكون هذا في الظاهر الا ان تكون الصلاة على سنة النبي صلى الله عليه وسلم. ثم في الباطن - [00:16:13](#)

تكون صلاة خاشعة فيها الشوق للقاء الله وخشية الله ومحبة الله. صلوا كما رأيتموني اصلي. ولهذا قام النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر فكبر وهو على المنبر حتى يرى الصحابة كيف يصلي عمليا - [00:16:31](#)

ثم ركع وهو على المنبر ركعوا خلفه. فلما اراد ان يسجد نزل القهقرة يعني هكذا رجع الى الخلف نزل من درجات المنبر وسجد عند اصل المنبر ثم لما قام للركعة الثانية صعد المنبر. تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم تحرك هذه الحركات اليسيرة التي تغتفر لاجل -

[00:16:51](#)

في هذا المقصد العظيم حتى يرى الصحابة كيف صلى النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك اعتنى الصحابة بنقل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم. تجد في الأحاديث تفصيلا دقيقا. كيف كان يرفع يديه؟ أين كان يضع؟ أو كيف كان يضع يده اليمنى - [00:17:18](#) على اليسرى وهكذا في كل حركة من حركات الصلاة فما يعني أخرى بالمسلم أه فحري بالمسلم أن أه يحرص على تعلم صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لك بكل حركة تتحركها اتباعا للسنة حسنة والحسنة بعشر أمثالها. فكم لك من الحسنات؟ وهذا -

[00:17:38](#)

هو الذي يفرق بين العالم والجاهل الذي لا يتعلم يصلي على العادة كما رأى والديه أو كما يرى الناس يصلون يصلي وما يقوم في قلبه أنه يصلي كما يصلي النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يجزم إذا سأل سائل لماذا تفعل كذا في الصلاة؟ ما يستطيع أن يقول لأن -

[00:18:05](#)

النبي صلى الله عليه وسلم هكذا يفعل. لماذا؟ لأنه ما عنده علم. لكن الذي تعلم كيف يصلي النبي صلى الله عليه وسلم هكذا يحافظ

على الصلاة حركة حركة. قولوا قولاً - [00:18:25](#)

يلاحظ أدق السنن يعني مثلا إذا سجد تكون كفاه تجاه القبلة. وتكون أصابعه هكذا تجاه القبلة. بعض الناس يسجد هكذا. أو تكون أصابعه مفرقة. أو وإذا وضع قدميه في السجود كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتخ أو يفتخ أصابع يعني قدميه في السجود حتى

تكون - [00:18:43](#)

الأصابع تجاه القبلة كأنه أقبل بكلية على الله بقلبه وقال به يعني هذه سنن دقيقة مع مرور الأيام قد يتناساها الإنسان يغفل عنها. لكن

علينا دائما أن ننتبه في كل حركة من - [00:19:10](#)

صلواتنا. فهذا يعين المسلم على الخشوع في صلاته إذا صلى كما يصلي النبي صلى الله عليه وسلم ومن باب التنبيه اختتم بهذه الفائدة

أه ورد في حديث مالك ابن الحويرث أنه كان - [00:19:26](#)

يجلس جلسة الاستراحة. هذا في حديث مالك بن الحويرث. يعني كان ما لك ابن الحويرث إذا صلى اجلس جلسة الاستراحة في

الصلاة وهي آآ الجلسة التي تكون إذا قام المصلي من الركعة الأولى إلى الركعة الثانية. فيجلس - [00:19:46](#)

بعد السجدة الثانية جلسة خفيفة ما فيها ذكر ثم يقوم. فهذه الجلسة ما وردت إلا في حديث ما لك بن الحويرث جاءت في حديث أبي

حميد الساعدي وفي حديث أبي هريرة حديث صلاته لكنها في الحقيقة لا تثبت في هذين الحديثين كما قال الإمام - [00:20:06](#)

أحمد لما ذكر حديث مالك قال هذا الحديث فرض في جلسة الاستراحة إذا لم تثبت هذه الجلسة إلا في حديث ما لك ابن الحويرث.

ثم الثابت عن عامة الصحابة أنهم ما كانوا يجلسون جلسة الاستراحة. كما قال بعض التابعين أدركت غير واحد من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم - [00:20:26](#)

إذا قاموا إلى الركعة الثانية أو الركعة الرابعة لم يجلسوا. وهذا آآ ورد عن أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعامة الصحابة

الذين لازموا رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:20:54](#)

ولذلك حمل جماهير أهل العلم حديث مالك ابن الحويرث أن مالك ابن الحويرث رأى النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حياته كما هو

معلوم وجاء في عام الوفود وكان النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حياته قد آآ يعني أسن وحمل اللحم - [00:21:14](#)

أنا يحتاج إلى أن يجلس هذه الجلسة. فما فعلها من باب أنها من سنن الصلاة ولكن فعلها للحاجة ولذلك هذا الأقرب في هذه الجلسة أن

هذه الجلسة إنما تكون سنة لمن احتاج إليها. لكبر سنه أو لمرضه - [00:21:34](#)

فيجلس. أما الشاب فلا يجلس. تقول طيب هؤلاء كانوا شباب. نقول هذا فهم لما لك ابن الحويرث هو فهم هذا أنه رأى النبي صلى الله

عليه وسلم يصلي هكذا. ففهم أن هذه من سنن الصلاة فكان يجلس - [00:21:54](#)

وهذا الفهم خالفه فيه غالب الصحابة رضي الله عنهم. بالعامة الصحابة ما كانوا يجلسون. وهم الذين لازموا رسول الله صلى الله عليه وسلم من

بداية آآ فرض الصلاة فهم أعلم بسنن الصلاة من مالك ابن الحويرث - [00:22:13](#)

رضي الله عنهم أجمعين. وهذا الذي سار عليه جماهير أهل العلم. ولذلك لم تثبت هذه الجلسة إلا في هذا الحديث والله أعلم. فالأقرب

ففيها ان اه هذه الجلسة كما عرفنا ليست سنة من سنن الصلاة وانما هي سنة لمن احتاج اليها كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في

آخر حياته - [00:22:33](#)

ذلك يكون الجمع بين الاحاديث والاثار الواردة في هذه المسألة والله اعلم. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. اسأله تعالى ان يعيننا

على ذكره وشكره وحسن عبادته. والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:22:53](#)

اجمعين - [00:23:13](#)